على ذلك لضعف تأثرها بحرارة الشمس ونور القمر فتعطلت المنفعة الحاصلة
الواصلة الى الحيوان والنبات بسبب ذلك ولو زادت في القرب اشتدت الحرارة والسخونة
كما نشاهده في الصيف فاحترقت ابدان الحيوان والنبات وبالجملة
فكانت تفوت هذه الحكمة التي بها انتظام العالم ومن الذي جعل فيها
الجنات والحدائق والعيون ومن الذي جعل باطنها بيوتا للأموات
وظاهرها بيوتا للأحياء ومن الذي يحييها بعد موتها فينزل عليها الماء
من السماء ثم يرسل عليها الريح ويطلع عليها الشمس فتأخذ في الحبل فإذا
كانت وقت الولادة مخضت الوضع واهتزت وانبتت من كل زوج
بهيج فسبحان من جعل السماء كالأب والأرض كالأم والقطر كالماء الذي
ينعقد منه الولد فاذا حصل الحب في الأرض ووقع عليه الماء أثرت
نداوة الطبع فيه واعانتها السخونة المختفية في باطن الأرض فوصلت
النداوة والحرارة الى باطن الحبة فاتسعت الحبة وربت وانتفخت و
انفلقت عن ساقين ساق من فوقها وهو الشجر وساق من تحتها
وهو العرق ثم عظم ذلك الولد حتى لم يبق لابيه نسبة اليه ثم وضع من الأ
ولاد بعدد ابيه الآلاف مؤلفة كل ذلك صنع الرب الحكيم
في حبة واحدة لعلها تبلغ في الصغر الى الغاية وذلك من البركة
التي وضعها الله سبحانه في هذه الأم فيالها من اية تكفي وحدها في
الدلالة على وجود الخالق وصفات كماله وافعاله وعلى صدق رسله فيما اخبروا
به عنه باخراج من في القبور ليوم البعث والنشور فتأمل اجتماع هذه
العناصر الأربعة وتجاورها وامتزاجها وحاجة بعضها الى بعض وانفعال
بعضها عن بعض وتأثيره فيه وتأثره به بحيث لا يمكن الانفكاك من
التأثر والانفعال ولا يستقل الاخر بالتأثير ولا يستغني عن صاحبه

وفي ذلك

وفي ذلك اظهر دلالة على انها مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة حادثة
بعد عدمها فقيرة الى موجد غني عنها مؤثر غير متأثر قديم غير حادث
تنقاد المخلوقات كلها لقدرته وتجيب داعي مشيئته وتلبي داعي وحدا
نيته وربوبيته وتشهد بعلمه وحكمته وتدعو عباده الى ذكره
وشكره وطاعته وعبوديته ومحبته وتحذرهم من بأسه ونقمته
وتحثهم على المبادرة الى رضوانه وجنته فانظر الآن الى الماء والأرض كيف
لما اراد الرب تعالى امتزاجهما وازدواجهما انشأ الرياح فحركت
للماء وساقته الى ان تقذفه في عمق الأرض ثم انشأ لها حرارة لطيفة
سماوية وحصل بها الانبات ثم انشأ لها حرارة اخرى اقوى منها
حصل بها الانضاج وكانت حالة الأولى تضعف عن الحرارة الثانية
فادخرت الى وقت قوتها وصلابتها فحرارة الربيع للاخراج وحرارة
الصيف للانضاج هذا وان الأم واحدة والأب واحد واللقاح واحد
والأولاد في غاية التباين والتنوع كما قال تعالى وفي الأرض قطع
متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون فهذا بعض ايات الأرض ومن الآيات التي فيها وقايعه
سبحانه التي اوقعها بالأمم المكذبين لرسله المخالفين لامره وابقى اثارهم
دالة عليهم كما قال تعالى وعادا وثمود وقد تبين لكم من مسا
كنهم وقال في قوم لوط وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون وقال فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين
وانها لبسبيل مقيم اي بطريق ثابت لا يزول عن حاله قال وان كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)